

## مهاجرات أفريقيات يخضن رحلة الجحيم نحو أوروبا

مدنين (تونس) - كانت عائشة تعتقد ان العبودية الجنسية ليست إلا ظاهرة تشاهدها في البيوتاجات وعلني شاشات التلفزيون ويعيشها آخرون، لكن عندما وجدت نفسها محتجزة داخل غرفة في ليبيا بعد أن فرّت من حياة صعبة في غينيا، أيقنت أنها "هربت من كابوس نحو الجحيم".

ويروي العديد من المهاجرين أن ليبيا، التي أصبحت منذ 2014 نقطة عبور نحو أوروبا، هي في الواقع بلد العنف والتعذيب والخطف بالنسبة إلى المهاجرين غير القانونيين.

وبالنسبة إلى النساء، تشكل ليبيا مصدر خوف من التعرّض للاغتصاب والبيع القسري في ظل إفلات تام من العقاب.

هربت عائشة من غينيا في العام 2019 من عائلة زوجها وجيرانها الذين اعتبروا أنها عاقرة أو ساحرة لأنها أجهضت خمس مرات. وفي الواقع، تعاني المرأة من مرض السكري.

انتاب اليأس المرأة الشابة الحائرة شهادة في الفندقية، إزاء التنمية والمشكلات العائلية، فأرادت "فقط أن تختفي" من بلادها.

تواصلت المهاجرة مع صديقة قديمة لها نجحت في بناء حياة في ليبيا، ومدتها ببعض المال لتلتحق بها.

وتقول المهاجرة البالغة 35 عاما "عملت طيلة ستة أشهر في بيت عائلة ثم ركبنا البحر من مدينة زوارة" في غرب ليبيا.

وتروي "قام رجال مسلحون بالقبض علينا واقتادونا إلى السجن تحت التهديد"، مشيرة إلى أنهم كانوا ينتمون في تقديرها إلى "مليشيات تدير مخيمات مهاجرين غير قانونيين يمارس فيها التعذيب والاغتصاب والابتزاز والعمل القسري".

وتقول الأمم المتحدة، إن المراكز الرسمية للبيبي الخاضعة لسلطة الحكومة والتي ترسل قوات خفر السواحل الممولة من الاتحاد الأوروبي المهاجرين إليها بعد اعتراضهم على الأراضي الليبية أو في المياه الليبية، تشهد أيضا فسادا مستشريًا وينتشر فيها العنف والتعديت الجنسية.

في المركز الذي نقلت إليه مريم "كل يوم يختار المشرف فتيات يتم إرسالهن إلى ليبيا لديهم غرف خاصة مستأجرة"، من أجل إقامة علاقات مع الفتيات مقابل مبالغ مالية محددة.

وتتابع بحزن شديد "كانوا يعطوني الخبز والسردين والسلطة، وأبقى مسجونة هناك طوال شهر إلى أن يتم تغيير مكاني.. كانوا مسلحين ويتعاطون المخدرات ويدفعون المال فقط للمشرف".

وتكثف مدافعون عن حقوق الإنسان أن أطفالا تعرضوا أيضا للعنف الجنسي في هذه الأماكن.

وتنامت هذه الجرائم في ليبيا مع تآزم الوضع الأمني في البلاد منذ العام 2014.

وأغلقت السلطات في طرابلس ثلاثة مراكز للمهاجرين منذ عامين، وتعلّق آمال على الحكومة التي شكلت في مارس من أجل وقف ظاهرة الإفلات من العقاب ووقف العنف.

كذلك، قررت الأمم المتحدة في 2020 نشر عناصر حماية لمواجهة الجرائم الجنسية المرتكبة "داخل مراكز الاعتقال وسجون الشرطة وضد المهاجرين الذين يسكنون المدينة". لكن لم يتم توظيفهم بعد، فيما يتواصل وصول المهاجرين إلى ليبيا وسط استياء كبير من المنظمات الدولية.

تقول عائشة "لم أر البلاد بتاتا. منذ وصولي، تم سجنني داخل غرفة. كنت عبدة".

كانت الغرفة مجهزة بحمام وكانت تجبر على ممارسة الجنس مع زبائن دون أي مقابل مادي، ولا ترى صاحبة الغرفة إلا حين تأتي لها بالطعام "كما تغرق مع كلب".

تسرد عائشة بعضا مما عاشته وهي لا تزال ترتعش خوفا، "كان يأتيني الرجال مخمورين"، ثم تستدرك "أفضل ألا أتذكر شيئا... اعتقدت أنني خسرت حياتي".

بعد ثلاثة أشهر من العذاب، أنجدها رجل ليبي وخلصها من يدي المرأة التي كانت تستغلها. هددت تلك المرأة وأخرجت عائشة، أعطاهما 300 دينار ليبي (حوالي 55 يورو)، ووضعها في حافلة متجهة إلى تونس، حيث تحاول اليوم إعادة ترميم حياتها من خلال دراسة المعلوماتية.

تلقت عائشة من مرض السكري وتمكنت من إنجاب طفلة سمتها ميرفاي نهاية العام 2020.

حلم الهجرة إلى أوروبا لا يزال قائما، لكنها ترفض تماما العودة إلى ليبيا. وتقول "لا أقد حتى على تشجيع عدوي على الذهاب إلى هناك".

تسكن عائشة منذ سنتين في محافظة مدنين (جنوب) برفقة العديد من المهاجرات، وعدد كبير منهن آتين من ليبيا سواء عبر الحدود البرية أو عبر البحر المتوسط.

ويكثف مدير فرع الهلال الأحمر التونسي السامية للأمم المتحدة لشؤون المهاجرين "نادرا ما ينجون من الاغتصاب أو



انكسارات



معاناة مضاعفة

## فسيفساء من اللاجئين يتقاسمون الرصيف في لبنان

### إذا لم يكتف أهل البلد الصغير فماذا سيبقى للضيوف؟



حياتنا تستحق أن تعاش

المئة من عدد سكان البلاد البالغ نحو 5 ملايين.

ونفت المسؤولية الإعلامية في مفوضية شؤون اللاجئين بلبنان ليزا أبوخالد وجود أي تمييز بين اللاجئين من ناحية تقديم المساعدات.

وأوضحت أبوخالد أن المفوضية تعمل بحسب الموارد المتوفرة لديها والمحددة وفق البرامج الإنسانية، ولا تميز بين جنسيات اللاجئين أثناء تقديم المساعدات.

وأشارت إلى أن تلك البرامج تستهدف الفئات الأكثر حاجة من بين اللاجئين على اختلاف جنسياتهم، لكنها لفتت إلى أن المساعدات لا تغطي كل اللاجئين بجميع البرامج الإنسانية المقدمة من المفوضية بسبب الموارد المحدودة.

وأضافت "لذلك نقوم بتقديم هذه المساعدات إلى الأشخاص الأكثر حاجة من بين اللاجئين، بصرف النظر عن الدولة التي قدموا منها".

وتتضمن البرامج الإنسانية التابعة للمفوضية دعما ماليا وتقديم مساعدات غذائية وحماية قانونية ورعاية صحية... وغيرها.

ووفق أسماء اللاجئين المسجلين لدى المفوضية يستضيف لبنان نحو 850 ألف لاجئ سوري، إلى جانب نحو 18 ألف لاجئ من جنسيات أخرى كالجنسية العراقية والسودانية والإثيوبية والمصرية والصومالية وغيرها.

يعيش اللاجئون في لبنان معاناة مضاعفة في بلد يعاني من أزمة اقتصادية حشرت أغلب الشعب في خانة الفقر وأحالت الأجنبي على الرصيف وبات أغلبهم ينامون في العراء في انتظار المساعدات الحقيقية من قبل المنظمات الإنسانية.

بيروت - حل "يوم اللاجئ" العالمي في لبنان هذا العام وسط ظروف استثنائية تجعل معاناة اللاجئين مضاعفة، بسبب أزمة اقتصادية تعصف بهذا البلد الذي يستضيف نحو مليونين من هؤلاء على أرضه.

هذا العدد يشكل نحو 40 في المئة من سكان لبنان الذي يتصدر قائمة الدول المستضيفة للاجئين، مقارنة بمساحته الصغيرة وعدد سكانه، ما يجعل لهذا "اليوم" معنى مختلفا عن معظم دول العالم.

والاعداد الكبيرة للاجئين في لبنان يقابلها عدم توافر الموارد والسلع الأساسية جراء التدهور الاقتصادي والمالي في البلاد، ما ينعكس سلبا على الأوضاع المعيشية لمعظم سكانه، بمن فيهم اللاجئين.

ويعاني لبنان من أزمة اقتصادية حادة تعد الأسوأ منذ انتهاء الحرب الأهلية فيه عام 1990، ما أدى إلى انهيار مالي وفقدان مواد وسلع أساسية كالوقود والأدوية، فضلا عن ارتفاع كبير في الأسعار.

إلا أن عبد الباقي حسن، وهو لاجئ سوري، شكا من التمييز بحق اللاجئين الأفارقة في لبنان من ناحية تقديم المساعدات وسرعة البت في ملفاتهم.

وتساءل عما إذا كان سبب ذلك سلوك عنصري أم هو إهمال متعمد؛ مشيرا في الوقت عينه إلى أن اللاجئ الأفريقي هو الأقدم في لبنان بعد اللاجئ الفلسطيني.

ويستضيف لبنان نحو 200 ألف لاجئ فلسطيني مسجلين لدى "الأثروا" (وكالة الأمم المتحدة لإغاثة وتشغيل اللاجئين الفلسطينيين في الشرق الأدنى) وموزعين على 12 مخيما ومناطق سكنية أخرى.

وأوضح عبد الباقي أن الكثير من اللاجئين الأفارقة يشكون من بطء في دراسة ملفاتهم والاعتراف بهم كلاجئين من جانب المفوضية الأممية.

وكانت أودش باشدا التي تحمل الجنسية الإثيوبية إنها تطلب اللجوء إلى دولة ثالثة أصلا في حياة أفضل، وتشكو من عدم تقديم المساعدات اللازمة لها من جانب مفوضية شؤون اللاجئين.

وأثناء حديثها انهمرت دموع باشدا، وقالت إنها تعبت من وجودها في لبنان؛ فهي تنام على أرضية الطرقات، وتتخذ من الرصيف المحاذي للمفوضية ماوى لها في "انتظار الفرج" وفق تعبيرها.

العائسة ذاتها تعيشها اللاجئة العراقية نور محمد برفقة أطفالها الثلاثة، وقالت إنها لا تمتلك منزلا، ولم تجد مكانا يؤويها إلا رصيف المفوضية،

